المحاضرة السادسة: الدلالة والتداولية والتداولية المدمجة
Pragmatic integrated Pragmatic Sémantics
تقديم : الدكتور: عبد المالك صاولي
مقياس :
السنة الأولى ماستر–اتصال وعلاقات عامة-2023/2022

التداولية والمفاهيم المكملة لها :

الدال والمدلول والدلالة والاستدلال والدليل والتداولية و التداولية المدمجة.

تعريف الدلالة :لغة **:من الفعل دل يدل دلالة ،ومدلول الكلمة ما تدل عليه ، أي معناها وفحواها ، الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، ومنه الدلال بالشدة أي يدلل على البضائع ، واسم فاعله الدال ، أما اسم المفعول المدلول ، وجمعه مدلولات ودلائل ودلالات ، ودلل على المسألة ، أي أقام الدليل على صحتها ، والدليل ما يستدل به ، ومنه البرهان والاستدلال والبينة والحجة والشاهد والعلامة .**

فالملاحظ على معاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر«دول» على معاني: التحول والتبدل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى آخر، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح «تداولية» أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية.

ابن فارس ابن منظور

وعلم الدلالة اصطلاحا **: من علوم اللغة الذي يدرس معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب اللغوية في سياقاتها المختلفة ، تتطرق التداولية إلى اللغة، كظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية معاً، إذ المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما.**

يقول الجرجاني في تعريفاته إن الدلالة "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"، فالدليل إذن موصل إلى شيء آخر غيره، هو المدلول، وهذا يعني أنه إن لم يوصلنا إلى شيء؛ فلا يصح أن يسمّى دليلا... (منير ابراهيم تايه حسابه في الفايسبوك 2023/02/28)

ويمكن تقسيم نماذج الاتصال إلى نوعين رئيسيين هما:

1- النماذج الخطية (أحادية الاتجاه) : أي تأتي الرسالة من المرسل إلى المستقبل مباشرة بصورة تلقينية ، دون انتظار لرجع الصدى.

2-النماذج التفاعلية (ثنائية الاتجاه):التي ينتظر فيها رجع الصدى ، وحدوث التفاعل والنقاش ، والسماح بظهور الكفاءات.

النماذج الخطية (أحادية الاتجاه): ومثال على ذلك نموذج أرسطو فقد رأى أرسطو في كتابه *فن البلاغة* أن البلاغة (ويعني بها الاتصال) هي البحث عن جميع وسائل الإقناع المتاحة، وقد نظم أرسطو دراسته تحت العناوين الرئيسية التالية:الخطيب -(المُرسِل)الخطبة -(الرسالة) -المستمع (المتلقي)

ولأن الخطابة كانت الوسيلة الأساسية للاتصال السياسي في المدن الإغريقية فقد كان الإقناع الشفهي هو أقرب الشبه بالاتصال الذي نعرفه الآن.

ثانياً- النماذج التفاعلية (ثنائية الاتجاه) حين نصف أمراً على أنه عملية (في علم الإعلام) فنحن نعني بذلك أنه ليس له بداية ولا نهاية، فالعملية هي أي ظاهرة تتغير بشكل مستمر بمرور الوقت، والاتصال البشري ليس عملية واحدة بل هو مركب من العمليات أو القوى المعقدة والمستمرة التي تتفاعل في ظرف ديناميكي ليس له بداية ولا نهاية. ويجب النظر إلى الاتصال كعملية مع مراعاة العديد من الاعتبارات مثل: الجماعات و اتجاهات الفرد والظروف الاجتماعية، ولا تقتصر المراعاة فقط على الرسالة الإعلامية كما كان الوضع وفقاً لنماذج الاتصال الخطية التي ترى فالاتصال عملية أحادية الاتجاه وليس عملية تفاعلية ثنائية الاتجاه

مكاوي، حسن، ليلى حسين السيد. الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة :الدار المصرية اللبنانية، 2009.

ثنائية الدال والمدلول في اللسانيات : ظهرتْ ثنائية الدال والمدلول في اللسانيات على يد دي سوسير في كتابه علم اللغة العامّ، الذي تحوّل في دراسته للغة من الدراسة التاريخيّة، إلى الدراسة الوصفية، باعتبار اللغة ظاهرةً اجتماعيّة، وكان العامل الرئيس في تحوّله في دراسة اللغة هو اكتشاف اللغة السنسكريتية، وخلال هذا التحوّل أسّسَ دي سوسير النظريّة السيميائيّة الجديدة، التي عدّ فيها الرمز الركيزة الأساسيّة للغة.

ليابة حسن آخر تحديث :24.09:٢٤ ، 4 فبراير 2020 https://sotor.com

العلاقة بين الدال والمدلول :

الدالّ في اللسانيّات هو الصورة اللفظيّة لأيّ كلمة، أي الصورة المنطوقة أو المكتوبة للدليل اللسانيّ، وهو بعبارة دي سوسير: البصمة الصوتيّة

وأمّا المدلول فهو المضمون أو بالأحرى المتصوّر المجرّد المفترض للدليل اللسانيّ، وهو صورة عقليّة نجدها في الذهن، وتوضع إزاء دالّ معيّن. عبدالحميد النوري عبدالواحد العلاقةبين الدال والمدلول تاريخ الإضافة: 2018/4/24

عندما ننطق أي كلمة فإنه يتبادر إلى أذهاننا صورتها في المخيلة ، هذا إن كان يعرفها ، أما إن كان لا يعرفها فبمجرد رؤيتها يربط بين اسمها وصورتها في مخيلته وهكذا يحفظها ويستخدمها ، ولكن ما يتبادر إلى الأذهان هو من أين جاءها هذا الاسم فالبعض يرى أنه مصطلح متفق عليه ، وآخرون يعتبرونه اسم مرتبط بخصائص معينة فكان لابد أن يسمى هكذا .

الناظر يجد أن علماء اللغة قدموا الرأيين, فمنهم من قال أن :

1- العلاقة بين الدال والمدلول ضرورية، منطلقين من نظرية محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة،ويرون أن ذهن الإنسان لا يتقبل الأصوات التي لا تدل على شيء أي التي لا تحمل معنى. وهناك كلمات كثيرة مستمدة من الواقع الطبيعي فمثلا لفظ "خرير" يشير إلى الصوت الطبيعي الذي يحدثه انسياب الماء . ولفظ "شخير" يشير إلى صوت طبيعي قد يحدثه النائم"

2- وهناك من رأى أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية قائمة على التواضع، وأكبر أدلتهم هو تنوع اللغات بشكل عام، واختلاف المفردة الدالة على الشيء الواحد، فمثلا الشقيقة تسمى في العربية ب "أخت" وفي الانجليزية ب "سِستر", وفي الألمانية "شفستر," - ولا مجال هنا لمناقشة الرأيين- ولو كان هناك علاقة بين الدال والمدلول لما اختلفت الأسماء ولوجدنا أن الأشياء تحمل نفس الأسماء في كل اللغات – هذا إن وجدت لغات أصلا، فالمفترض أن البشر كلهم سيتكلمون لغة واحدة.-

وبالنظر إلى الآية الكريمة " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31)البقرة

ولكن الأمر بعد انتقال الأمر إلى ذرية آدم بدأ الاختلاف في التسميات لاعتبارات–طبيعية ،اجتماعية ، نفسية...

عمر الشاعر: يوم 28 فيفري https://www.arkade.center/%D8%A72023

ومسألة كون اللغة ضرورية أو اعتباطية ليست وليدة اليوم ،ولكنها منذ القدم ،أي من عهد أفلاطون وسقراط.

علم الدلالة : sémantics دراسة المعنى في اللغة. The study of meaning in language

العلاقة بين الدال والمدلول عند القدماء ، أو ما يطلق عليه في بعض الأحيان اللفظ والمعنى، هما جزء مما يُعرف بعلم الدلالة، أحد فروع اللسانيات الحديثة، ويهتم بدراسة الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية، تطور علم الدلالة على مراحل عدة عبر التاريخ، ففي اليونان قبل الميلاد رأى أفلاطون وأستاذه سقراط أن الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها صلة طبيعية ذاتية، أما أرسطو فقد رأى أن الصلة بين اللفظ والمعنى اصطلاحية يتواضع(يتفق) عليها الناس في مجتمع ما، بدورهم رأى الهنود أن الكلمة تضم ثلاثة أقسام هي: الكلمة، والإدراك، والمحتوى، فالكلمة مركبة من وحدات صوتية، أما الإدراك والتصوير فهو ربط بين اللفظ والشيء المدلول عليه، أما عند العرب القدماء فقد مال أكثر اللغويين إلى القول بالصلة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله.

الدلالة في الاصطلاح : قال الزركشي : هي كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالما بوضعه له ، وقال ابن النجار: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر ، فالشيء الأول : هو الدال ، والشيء الثاني : هو المدلول .شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتك شرح المختصر (125/1) لابن النجار ، تحقيق محمد الزحيلي ، ونزيه حماد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ط2 ،1998 ، وينظر التعريفات للجرجاني ص93 مطبعة الحلبي مصر 1938

وذكر التهانوي والجرجاني بأن الدلالة " معنى منتزع من الدال والمدلول ، وينشأ من العلم بالدال العلم بالمدلول

غفور حمد أمين : البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة ، داردجلة ، الأردن ، ط1 2007 ص 132.

فالدلالة علم يدرس المعنى ، أي الشروط التي يجب أن تتوفر في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.

احمد مختار عمر: علم الدلالة ، عالم الكتب ص11

أما ابن جني في كتابه الخصائص (من أهمّ اللغويين الذين درسوا ثنائية الدال والمدلول في اللسانيات في اللغة العربية)، فقال باعتباطية اللغة عكس أفلاطون، على أساس أنّ الاعتباطية تعني اللاسببية، أو عدم وجود علاقة طبيعيّة تربط بين ثنائية الدال والمدلول في اللسانيات.

أما عند فرديناند دو سوسير : العلاقة بين الدال والمدلول عند دو سوسير، يقعان ضمن نطاق الإشارة اللغوية، والتي هي كيان سيكولوجي (نفسي) له جانبان : الدال الذي يعبر عن الصورة الصوتية للكلمة من الناحية السيكولوجية أي الانطباع والأثر الذي تتركه في الحواس ، والمدلول الذي يعبر عن الفكرة في صورتها المجردة للكلمة، للدال والمدلول عند دو سوسير أو بالأحرى للإشارة اللغوية (كونها الفكرة الكلية التي تجمع داخلها جزأي الدال والمدلول)

الدالُ والمدلول ثنائيَّة لسانيَّة حديثة لا انفصام بين عراها. وهي في الأصل ثنائيَّة دو سوسيريَّة) .

والعلاقة بين المصطلحين علاقة متينة يستحيل الفصل بين طرفيها، وهما حسبَ دو سوسير كوجهي ورقة واحدة، فما أن تمزّق أحد الوجهين حتّى يتمزّق بالضرورة الوجه الآخر.

https://sotor.com/ تسنيم مصطفى آخر تحديث7.22 / ، 26 سبتمبر 2022

<u>الحجاج والتداولية:</u>

إذا كانت الدلالة تهتم بالمعنى ، أي معنى الجملة ، وإذا كانت التداولية تعني استعمال اللغة في المقام .

"فالتداولية المدمجة : تتطلب توليفة بين الدلالة والتداولية ، أي أن الدلالة من المباحث المهمة في التداولية المدمجة ، فهي تهتم باستعمال اللغة في الخطاب ، والعلامات النوعية للسان ، وتأكيد قدرتها الخطابية "

فعندها يمكن تقسيم الحجاج إلى قسمين : صريح وضمني، ذلك أن طبيعته الخطابية الحوارية تجعل نصفه للمتكلم [وهو النصف المصرح به] ونصفه للسامع [وهو النصف الضمني] فتكون علاقة الضمني بالصريح هي -على صعيد لساني محض، بما يعبرعنه ب : تداولية مندمجة (Pragmatic integrated) ، بمعنى أن ذلك التفاعل اللساني المتعلق بالخطاب يشمل الاستعمال الصريح والضمني ، بما يعبرعنه - سياق الكلام.

فكل أمرفي اللغة – مثلا – يولد عمل قولي وعمل متضمن في القول(المتعلق بالانجاز) ، ويو افقه العمل التأثيري ، أي السلوك الناجم عن القول – كما سنورد في نظرية أفعال الكلام.

وقد حدد فان إيمرين Frans Van Eemren موقع الحجاج داخل التداوليات المعيارية بدمجه لنظرية الحجاج مع نظرية الأفعال الكلامية وتحليل المحادثة والخطاب، والجدل الصوري داخل نموذج نظري أطلق عليه اسم نظرية الحجاج الجدلي، ويحدده بكونه: «نموذجاً مثاليًّا للمحادثة الخلافية، يوجّه مراحلها، ويوزّع الأفعال اللغوية عبرهذه المراحل، وينظم تفاعلاتها، ويشكل شرطاً أساسيًّا لبناء معياري نسقي للخطاب يسمى التحليل الجدلي».

بن أحمد عالم فايزة – الحجاج في اللسانيات التداولية، دراسة لنماذج من القرآن الكريم ، جامعة مستغانم - الجز ائر

التداولية :

إن أقدم تعريف للتداولية هو تعريف موريس 1938 (morris william charles) ، "إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي العلامات .

وهذا التعريف واسع يتعدى المجال اللساني إلى السيميائي ،إلى الإنساني والحيو اني والآلي .

علم العلامات (السميوطيقا) : علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز، سواء أكانت طبيعية أم صناعية، وتُعدّ اللسانيات جزءا من السيميائيات التي تدرس العلامات أو الأدلة اللغوية وغير اللغوية، في حين أن اللسانيات لا تدرس سوى الأدلة أو العلامات اللغوية .ومن الروّاد المُؤسِّسين لهذا العلم، هناك فرديناند دي سوسير وشارل ساندرز بيرس، كما أن من أبرز من ساهموا في السيميائيات هناك كل من فلاديمير بروب ولويس خورخي بريتو وأومبيرتو إكو وألخيرداس جوليان غريماس وتشارلز موريس ورولان بارث وتوماس سيبوك.

السيميولوجيا هو علم العلامات أو الإشارات أو الدول اللغوية أو الرمزية سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية، ويعني هذا أن العلامات إما يضعها الإنسان اصطلاحا عن طريق اختراعها واصطناعها والاتفاق مع أخيه الإنسان على دلالاتها ومقاصدها مثل: اللغة الإنسانية ولغة إشارات المرور، أو أن الطبيعة هي التي أفرزتها بشكل عفوي وفطري لا دخل للإنسان في ذلك كأصوات الحيو انات وأصوات عناصر الطبيعة والمحاكيات الدالة على التوجع والتعجب والألم والصراخ مثل: آه، آي... https://ar.wikipedia.org/wiki/ 2023/03/02 /11.00

أما علم العلامات التداولي أو السيمياء التداولية (sémiotics pragmatic) هو تصور شمولي وديناميي للعلامة إذ تعتبرها كيانا ثلاثيا تتفاعل داخله العناصر التركيبية والدلالية والتداولية في إطار سيرورة دائمة تسمى سيرورة العلامات") السيميوزيس .("يرتبط اتجاه بالتقليد العلمي والفلسفي الذي أرساه شارل ساندرز بيرس وبلوره شارل موريس فيما بعد؛ كما يتعلق هذا الاتجاه أيضا مع تصورات المناطقة وفلاسفة اللغة، روسل وكارناب وفريج وفيتغينشتاين وغيرهم.

تتخذ السيمياء عند بيرس طابعا شموليا، إذ لا نجد شيئا يخرج عن موضوعها مهما كان هذا الشيء. يقول بيرس: "لم يكن بمقدوري أبدا دراسة أي شيء كيفما كان (رياضيات، أخلاق، ميتافيزيقا، اقتصاد، تاريخ، علوم...)، إلا دراسة سيميائية.

charles senders Peirce: Ecrits sur le signe. Ed. Seuil, Paris, 1978, p. 32

يقول بيرس أيضا: "إن المنطق بمعناه العام ليس إلا اسما آخر للسيمياء". وبذلك فالسيمياء جزء من العلوم المعيارية الثلاثة: المنطق(Logique) ، علم الصحيح والخطأ؛ وعلم الأخلاق(Ethique) ، علم الخير والشر؛ ثم علم الجمال(Esthétique) ، علم الجميل والقبيح. المرجع نفسه، ص: 120.

أما ماري دبير وريكاناتي فرانسوا marie deller /-François rikanatiuvth عرفا التداولية : " دراسة استعمال اللغة في الخطاب ، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية ، وتهتم بالمعنى كالدلالة.

تعريف فرانسواز أرمينكو: حيث ترى أن التداولية تتطرق للغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا .

وتظيف قائلة :" لا قيمة للألفاظ والعبارات بعيدة عن سياقها ، ومن خلاله الظروف المحيطة به ، ومن خلال زمان ومكان التخاطب ، لكي تتضح مقاصد المتكلم ، والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب ، والتي يرمي إليها المتكلم ، وعموما فالمقاربة التداولية تحاول الإجابة على الأسئلة :

ماذا نصنع حين نتكلم ؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم ؟ من يتكلم إذن ؟ وإلى من يتكلم ؟ ولأجل من ؟ ماذا علينا أن نعمل حتى يرتفع الإبهام عن الجملة ؟ وكيف نتكلم عن شيء ونريد شيئا آخر ؟

فرانسواز أرمينكو المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علواش ، منشورات مركز الإنماء القومي 1987 ص4.

ونستخلص من هذا ثلاث عناصر هي:

1-عنصر ذاتي يتمثل في التعبير عن معتقدات المتكلم ومقاصده واهتماماته ورغباته،

2-عنصر موضوعي يتمثل في الوقائع الخارجية ومن ضمنها الظروف الزمانية والمكانية،

3-عنصر يدل على المعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب.

أما بول غرايس: صاحب نظرية المنطق الطبيعي ، فقد ميز بين المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي ، فالطبيعي الذي تملكه الأشياء في الطبيعة ، مثل الدخان للدلالة على النار، وهو ملزم بذلك ، أما الثاني تجسده كلماتنا وعباراتنا وبعض أفعالنا و إيماءاتنا ، فهو يعتمد على القصد أو الاصطلاح ، فهو منبثق من المعنى الطبيعي ، ويمكن ملاحظة ذلك على حالات خاصة ، مثل الأنين فهو علامة على الألم ، ويصدر بطريقة لا إرادية.

هذا ما قدمه غرايس في نظريته 1975 ، واعتبرها ركيزة من الركائز الأساسية التي تقوم عليها التداولية.

سمية عامر، سليم حمدان : الاستلزام الحواري عند بول غرايس –المفهوم والمقومات ، مجلة القارئ للدراسات الأدبية ، والنقدية اللغوية ، مجلد 02 العدد03 السنة 2019

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز موريس انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات، أو السيمائية من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع، وهي:

1. **الفرع الأول النحو أو التركيب (Syntax): وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض.**
2. **الفرع الثاني الدلالة (Semantics): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.**
3. **الفرع الثالث التداولية (Pragmatics): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء بمستعمليها وبمؤوليها.**

***تاريخيا* : أما عن نشأة التداولية وظهورها في الفكر اللساني الغربي الحديث بحيث أصبحت تيارا موازيا لتيار البنيوية وتيار التوليدية التحولية، فقد اتفق الدارسون على أن التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد؛ هم: أوستن، وسيرل، وجرايس، وكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ متكلم رسالة إلى متلقي يفسرها. وكان هذا من صميم التداولية.**

الحجاج في اللسانيات التداولية : كلمة الحجاج بحكم صيغتها الصرفية تدل: على معنى المشاركة في تقديم الحجج وعلى مقابلة الحجة بالحجة ، أما حديثاً، فقد عرّف طه عبد الرحمن الحجاج على أنه: «كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها».

وفي هذا التعريف لم يرد جديد أو اختلاف عما جاء به القدامى، ولكنه اجتهد إلى وضع مفهوم أوسع وأدق، فبلوره في هذا التحديد الدقيق والموجزفي قوله: «لا خطاب بغيرحجاج، ولا مُخاطِب (بكسرالطاء) من غيرأن تكون له وظيفة المدعي ولا مخاطَب (بفتح الطاء) من غيرأن تكون له وظيفة المعترض».
معناه، يجعل المتكلم، في اللحظة التي يتكلم فيها، يوجه قوله وجهة حجاجية ما».